



أخيراً انكشف المخبأ، وظهرت الحقائق جلية واضحة ذلك أن أهداف أميركا وروسيا ونواياهما لم تعد تنطلي على أحد، بعد أن حاولتا أن تظهرا أمام العالم أنهما تسعينان معاً من أجل التوصل لإبرام هدنة هدفها وقف إطلاق النار في سوريا، بعد تقديم ضمانات والتزامات دولية لوقف حمام الدم السوري.

لكنها في الواقع الأمر كانتا تبذلان الجهد الحثيثة لتقزيم المعارضة السياسية ولتصفية الجيش الحر والكتائب السورية المسلحة التي تدافع عن الشعب السوري الذي ينادي بالحرية والديمقراطية، وتقومان بدعم بقايا النظام وفلوله المنهارة لتعيدا لتلك الفلول القدرة على الإمساك بزمام الأمور ولتسطيع وبتنسيق صهيون إيراني أن تهدد القوى السياسية والعسكرية المدافعة عن الشعب السوري، وتهب الأجواء الإعلامية والسياسية لارتكاب أفعى الجرائم كما يحدث اليوم في سوريا على وفق خطة أمريكية روسية، وقد جعلوا من داعش فزاعة يخيفون بها الناس من أجل تغطية جرائمهم وإرهابهم.

إن ما رشح من معلومات لغاية الساعة يؤكـد - بما لا يدع مجالاً للشك - وجود خطة مدبرة ضد الشعب السوري ومعارضته السياسية والعسكرية ومن بنود هذه الخطة إغلاق الطريق أمام المعارضة الوطنية، ومنعها من الاعتراض على الحل الروسي الأميركي فيما يتعلق بمصير الشعب السوري ومستقبله، والاستعداد لتصفية الحسابات مع كل من يعارض الرؤية الروسية والأميركية، والسعى لإبقاء بشار الأسد وزمرة المجرمة في السلطة، إلى جانب المضي بشكل منهج لإنهاء مشروع الثورة السورية التي قدمت أكثر من مليون ونصف قتيل وجريح ومحقـد -منذ 2011 وإلى الآن .

إن قرارات التسوية التي ولدت ميتة لم يكن لها وجود أصلـاً، وذلك على ضوء ما اتضح بعد تهديدات المبعوث الأميركي إلى سوريا مايكل راتني - الذي كان قنصلاً أمـريـكا في القدس - المشارـك في مؤـتمرـ الـريـاضـ، والـذـي كـشفـ بشـكـلـ واـضـحـ عنـ النـواـيـاـ الـحـقـيقـيـةـ لـلـطـرفـ الـأـمـيرـكـيـ الـذـيـ بـاـتـ يـقـاطـعـ معـ الـرـوـسـ وـالـإـيـرـانـيـيـنـ الـذـيـنـ يـرـيـدـونـ تـصـفـيـةـ الثـوـرـةـ السـوـرـيـةـ .

وهـذاـ يـعـنـيـ أنـ الـوـلـاـيـاتـ الـمـتـحـدـةـ وـرـوـسـيـاـ قدـ حـزـمـتـ أـمـرـهـمـاـ منـ أـجـلـ القـضـاءـ عـلـىـ إـرـادـةـ الشـعـبـ السـوـرـيـ، وـفـرـضـ الـحـلـولـ الـاسـتـسـلـامـيـةـ عـلـيـهـ، وـإـجـبـارـ فـصـائـلـ الـمـعـارـضـةـ السـوـرـيـةـ عـلـىـ القـبـولـ بـذـلـكـ مـعـ تـبـيـنيـ الـحـلـولـ الـنـاقـصـةـ قـصـدـ إـضـعـافـهـاـ، وـبـقـائـلـ ذـلـكـ الـتـهـدـيـدـ بـمـسـاوـاتـهـ بـدـاعـشـ وـالـنـصـرـةـ وـالـفـصـائـلـ الـمـجـاهـدـةـ الـأـخـرـىـ فـيـ حـالـ عـدـمـ قـبـولـهـاـ، مـعـ اـحـفـاظـ الـنـظـامـ السـوـرـيـ بـحـقـ اـسـتـخدـامـ الـقـوـةـ الـمـسـلـحـةـ ضـدـ الـمـجـمـوعـاتـ الـتـيـ اـصـطـلـحـتـ عـلـىـ تـسـمـيـتهاـ بـالـتـكـفـيرـيـةـ، وـمـاـ أـوـسـعـ حدـودـ تـعـرـيـفـ هـذـاـ الـمـصـطـلـحـ لـدـيـهـمـ، حـيـثـ سـيـتـمـ توـظـيـفـ ذـلـكـ لـاـسـتـمـارـ اـرـتكـابـ الـمـجـازـرـ ضـدـ الشـعـبـ السـوـرـيـ الـأـعـزـلـ بـشـكـلـ يـوـمـيـ وـمـكـثـفـ، وـاـسـتـخـدـامـ كـافـةـ الـأـسـلـحـةـ الـمـحـرـمـةـ دـولـيـاـ وـاـتـبـاعـ سـيـاسـيـةـ الـأـرـضـ الـمـحـرـوـقـةـ مـنـ أـجـلـ القـضـاءـ عـلـىـ الـثـوـرـةـ السـوـرـيـةـ، وـالـمـعـرـوفـ أـنـ هـذـهـ الـذـرـعـةـ

ليست مقصورة على النصرة وداعش حسب (مع العلم أن داعش هي الشماعة التي أوجتها أمريكا وروسيا وإيران والنظام)؛ بل لاستهداف كل من يقول لا إله إلا الله، كذلك وأثبتت التطورات ومسار الأحداث أن بشار الأسد ونظامه بات دمية بيد الروس والأميركيين الذين يفاضلون ويقررون نيابة عنه، حيث إن الشخصيات التي اقتربها نظامه الدموي لا تستطيع التفاوض أو حتى المشاركة في المفاوضات.

علماً أن المعارضة السورية ذهبت للتفاوض ومعها خيارات متعددة بعد أن التقت قادة الجيش الحر والكتائب المسلحة في الداخل السوري، وبعد أن اتفقت على صياغة معينة يمكن لها أن تحقن دماء الشعب السوري. لكن ما جرى الآن من تطورات سيفرض حتمية مراجعة المقاتلين على الساحة السورية لحساباتهم على ضوء التوافق الأميركي الروسي، وعلى ضوء ما جرى تسريبه من معلومات تؤكد أن هناك مؤامرة بين بوتين وأوباما جرى تدبيرها بليل ضد سوريا وشعبها، وضد المنطقة الشرق الأوسطية بكلها.

إنه اتفاق خطير مدروس ومخطط يكشف شيطانية المخطط الروسي والأميركي الذي يهدف لاستكمال استراتيجية تصفيية المعارضة السورية المسلحة التي تعد جزءاً من المخطط الأكبر، وتؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أن هناك تقاربًا بين الطرفين، وشرعنة شيطانية لما يفعله الحرس الثوري الإيراني والميليشيات الإرهابية التي تدور في فلكه، ومنحها تفويضاً للتحرك بحرية لمواصلة تنفيذ جرائمها، واعتبار أن النصرة وداعش والفصائل الجهادية هم التنظيمات الإرهابية الوحيدة فقط.

وتتضمن الخطة كذلك إجبار المعارضة السورية على وقف لإطلاق النار بشكل أحادي، وترك الشعب بلا ضمانات مقابلة، أو حتى تعهدات بوقف النظام وروسيا وميليشيات إيران على ذلك، حيث سوف تستغل هذه النقطة للمضي في ذبح الشعب السوري واستهدافه على اعتبار وجود التكفيريين والإرهابيين بين ظهرانيه دوماً.

ذلك ما جرى يؤكد سعي الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا لشنّة المعارضة السورية، ولتفتيتها وتقسيمها إلى عناوين متصارعة فيما بينها من أجل استكمال تدميرها؛ وبعد السعي لإحداث شرخ بين الجناح السياسي والعسكري للمعارضة السورية. أحد مخاطر ذلك الاتفاق سيما أن مشروع الهدنة المزعومة يسعى لتحييد فصيل على حساب آخر، وهذا أخطر ما يكون على العمل المسلح كله.

وإذا علمنا أن الاتفاق يعطي الروس حق السيطرة على مقاليد اللعبة السياسية، والاستمرار بانتهاج استراتيجية تفعيل دوامة الأزمات ومحاربة الإرهاب المتمثل بشماعة داعش وغيرها من وجهة نظرها، والتي ما هي إلا ذراع لها، حيث رسمت لها دورها التخريبي بشكل دقيق ومتقن وستعمل على إنهائه بعد أن تصل مكونات المجتمع السوري إلى درجة الاحتقان والشحن الطائفي والمذهبي لدرجة يقنع معه السوريون أن لا حل لمشاكلهم وأزماتهم إلا من خلال تنفيذ مخطط التقسيم بعد فشل الهدنة المفترضة، والتي ولدت ميتة بالأساس.

والذي يظهر لنا أن هناك توافقاً مع الاستراتيجية الأمريكية بهذا الخصوص، لإشعار تركيا أنها جزء من معادلة الاستهداف بعد أن أصبحت قوة إقليمية، حيث هندس لها الروس والأميركيون والإيرانيون والإسرائيليون مخطط المواجهة مع الأكراد، ريثما تتم حلقة جمع حبات الدولة الكردية الكبرى المتاثرة على طول الحدود السورية التركية.

لقد ظهرت اللعبة بوضوح، فروسيا والولايات المتحدة أظهرتا بوضاحه أنهما يريدان استمرار الحرب في سوريا دون توقف، و لاشك أن تفعيل قواعد الاشتباك والاستهداف ضد الشعب السوري ستبقى مستمرةً حتى تحقيق المخطط الصهيوني-إيراني الذي تعمل من أجل تحقيقه الدولتان الكبيرتان روسيا وأمريكا.

لكن كل ذلك سيزول وسينهض الشعب السوري من جديد مهما حاولت أمريكا وروسيا وإيران والكيان الصهيوني ومن لف لهم قتل ذلك الشعب أو القضاء على ثورته، وسوف يتصرّف شعب سوريا الثائر على الطالمين من حطامه وعلى الغزاوة الذين يغزوونه في عقر داره، وسيعود لهذه الأمة وجهها المشرق الجميل ودورها المشرف، بعد كل ما تتعرض له من غزو وعدوان.

والذي نريد أن نقوله إن قرار استمرار الثورة حتمي وهو يعود للشعب السوري وحده دون غيره، وبالتالي فهو ليس قراراً أميركاً ولا روسياً ولا إيرانياً، ولم يعد أمام الشعب السوري على ضوء التطورات الجارية من خيار سوى مواصلة الثورة بعد الاعتماد على الله ثم على الإمكانيات الذاتية وعلى الدول الشقيقة والصديقة المؤمنة بحق سورية وشعبها في الحياة الحرة الكريمة.

مركز أمية للبحوث والدراسات الاستراتيجية

المصادر: